دور الهجرة في نشر الإسلام بالسودان الغربي ـ حاضرة تمبكتو أنموذجاً

أ .علي عبد السلام الغندري[1*]، د. لمين دحية
[1] قسم التاريخ، كلية الآداب الجميل، جامعة صبراتة ، ليبيا
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر
*إيميل الباحث المراسل أ. علي: Aa19801111a@gmail.com
إيميل د. لمين: Laminevitch@gmail.com

The Role of Immigration in Spreading Islam in Western Sudan - The Capital of Timbuktu as an Example

Dr. Ali Abdel Salam Al-Ghandar[1*], Dr. Lamine Dahia[2]
[1] Department of History, College of Gemayel, Sabratha University, Libya
[2] The Human and Social Faculty- department of history, Abu Bakr Belkaid University, Algeria

Summary:

Perhaps man is the only being who cannot remain confined to his environment. He is born with a love of looking and exploring, and a love of travel and moving from one place to another. With time, it becomes a habit for some people. The Islamic religion came to all people, and it was necessary for the Companions, may God be pleased with them, to transfer this religion to the rest of the nations. This can only be achieved through travel and movement.

With the spread of Islam and the expansion of the geographical area of the Islamic state, it was necessary to teach the conquered countries the teachings of Islam and the Arabic language. Islam reached from China in the east to Andalusia in the west and to sub-Saharan Africa, and this is what we will talk about in this article, which is the role of migrations in the spread of Islam and the Arabic language in sub-Saharan African countries, "the capital of Timbuktu as an example."

Key word: sub-Saharan Africa, Islamic civilization, Timbuktu, contributions of Arab immigrants

الملخص:

ربما يكون الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يستطيع أن يبقى حبيس بيئته، فهو مجبول على حب التطلع والاستكشاف، وحب الترحال والتنقل من مكان الى أخر،

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

ومع الوقت تصبح عادة عند البعض، وقد جاء الدين الإسلامي للناس كافة وكان من ألازم على الصحابة رضوان الله عليهم نقل هذا الدين إلى باقي الأمم، وهذا لا يتأتى الا عن طريق الترحال والتنقل.

ومع انتشار الإسلام وتوسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية كان من الواجب تعليم البلاد المفتوحة تعاليم الإسلام واللغة العربية، وصل الإسلام من الصين شرقا إلى الأندلس غربا والى بلاد جنوب الصحراء وهذا ما سوف نتكلم عنه في هذا المقال، وهو **" دور الهجرة في نشر الإسلام بالسودان الغربي حاضرة تمبكتو أنموذجاً".**

الكلمات المفتاحية: افريقيا جنوب الصحراء، الحضارة الإسلامية، تمبكتو، إسهامات المهاجرين العرب

النزعة إلى الهجرة والترحال تولد مع الإنسان فهي تعتبر صفة لازمة تدفعه إلى التنقل من مكان الى أخر، وقد برزت أهميتها بشكل جلي لدى الفاتحين الأوائل الذين كان هدفهم نشر الإسلام وهذا لا يتأتى إلا بالتنقل من أجل نشر هذه الرسالة السماوية التي جاء بها نبي الإسلام محمد ، وقد بلغ الصحابة هذا الدين لكل أصقاع الأرض حتى أنهم أوصلوه إلى أدغال إفريقيا، وسنحاول في هذا لمقال أن نبرز أهمية الهجرات ودورها في نشر الإسلام واللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء.

1- الهجرة أهميتها ووجهتها في نشر الإسلام

1-1- الهجرة وأنواعها:

تعريف الهجرة لغة: الهاء والجيم والراء أصلان يدل الأول على القطيعة وقطع والثاني على شد الشيء وربطه فالأول الهجر ضد الوصل، هجره يهجره هجرا وهجرانا: صرمه، وهما يهتجران ويتهاجران و الاسم الهجرة وفي الحديث : الهجرتان هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة[1]. أيضا: مأخوذة من الهجر ضد الوصل والمهاجر من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية والهجر بالفتح والمهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر والتهجير والهاجرة أي وقت اشتداد الحرن وتهجر فلان نشبه بالمهاجرين وفي الحديث (هاجروا ولا تجهروا)[2] ، ومن الآيات الدالة على استحباب الترحال قوله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ**

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ سورة آل عمران الآية 195

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر الآية 9

الهجرة في اصطلاحا: هي الانتقال المكاني أو الجغرافي لفرد أو لجماعة وهو لا يربط بأي قيم أو مشاعر داخلية للاتصال وإنما هو مجرد وصف للمظهر الخارجي.

أما نصوص الأحاديث: فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يحسبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[3]

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (حب الأنصار آية للإيمان وبغضهم آية النفاق)[4].

الهجرة حسب ديمومتها واستمراريتها:

- الهجرة الدائمة.
- الهجرة المؤقتة.[5]

أ/ الهجرة الدائمة: تتم هذه الهجرة عادة عندما يقرر الفرد أو الأسرة أو الجماعة على مغادرة مكانهم الجغرافي أو أماكن سكناهم إلى منطقة أخرى بشكل نهائي أي لا يفكرون بالعودة إلى المكان السابق في المستقبل

ب/ الهجرة المؤقتة: فهجرة مؤقتة أكثر فائدة على الفرد والمجتمع، وتكون غالبا من أجل العمل محدد ولذلك يطلق على بعضها بالهجرة الموسمية فيمكن تحديد أنواعها[6]

- **الهجرة الموسمية:** وتكون إما داخل الدولة فتكون داخلية أو خارج الدولة
- **الهجرة المؤقتة الطويلة:** وقد تكون من سنة الى عدة سنوات وفي معظم الأحيان تكون خارج الدولة نفسها[7].

1-2- الهجرة في الإسلام

إن العلاقات بين الأفارقة و العرب قديمة جداً، وقد تعود هذه العلاقة إلى أكثر من ألفي سنة، فقد كانت الصلة بين سكان شبه الجزيرة العربية وأفريقيا ميسورة وسهلة

عن طريق مضيق باب المندب وشبه جزيرة سيناء، وفي وسط الصحراء كانت الإبل وسيلة للتواصل البري مع جنوب الصحراء وشمالها.[8]

هذه العلاقات القديمة توثقت وتطورت مع ظهور الإسلام وذلك ابتداءً من القرن السابع ميلادي فقد مد الإسلام العرب بسياج عقائدي كما حازت اللغة العربية الوفاء الثقافي للدين الجديد، ومنذ البدء أصبح الإسلام الركيزة الأساسية للثقافية العربية وحمل راية الإسلام فخرج العرب الى الجنوب والشرق والغرب والشمال لإعلاء كلمة الله .[9]

2- الهجرات في الإسلام إلى السودان الغربي (تبكتو)

2-1- وسائل انتشار الإسلام

كان الفتح أول الوسائل التي اتبعها المسلمون لنشر العقيدة الإسلامية في الشمال الإفريقي وفي السودان الغربي، وكان من أهداف الفتح إزالة العوائق والعقبات التي تحول دون وصول الدعوة الإسلامية إلى الناس لا لإجبارهم على اعتناقه ولا لتحقيق مآرب مادية واقتصادية، بل كان الهدف منه نشر كلمة الله بالتي هي أحسن، لذلك نجد المسلمين منذ عهد الرسول ﷺ يرسلون الرسل لدعوة الحكام والملوك لاعتناق الإسلام والتعريف بهذه الدعوة السمحاء لشعوبهم.[10]

انتشر الإسلام وهو دين الفطرة بشكل شبه عفوي وكان الدعاة والفقهاء المسلمون، يدعون إلى الله، سلاحهم القدوة والأسوة الحسنة، ينشرون الإسلام فرادى وجماعات عزل غير مسلحين وأكثر ما قام به الافراد في ميدان الدعوة الذين اكتسبوا حظا من التعليم الديني، فهم أينما ذهبوا يعاملون بأعظم مظاهر الاحترام ، حيث يصف أرنولد ما تحظى به هذه الجماعة من تقدير مجتمعات السودان الغربي بقوله: " هؤلاء المعلمون الدينيون، أو المرابطون أو الألوفا **(Alofas)** كما يطلق عليهم بحسب اختلاف أسمائهم يحظون بأوفى نصيب من التقدير وفي بعض قبائل السودان الغربي توجدا دارا لاستقبالهم ويعاملون بأعظم مظاهر الاحترام والتقدير[11]، ونظرا للجهود التي قام بها الدعاة في السودان الغربي، أصبحت لهم مكانة عظيمة واحترام كبير لدى ملوكهم، ويتحدث حسن الوزان عن مدينة تنبكت، بقوله أنها كانت تعج بالقضاة والفقهاء والأئمة، وكان الملك يدفع لهم رواتب جزيلة ويعاملون بكل احترام وتبجيل[12]، أما في مملكة سنغاي الإسلامية فقد كان العلماء والفقهاء والقضاة فئة بحضون باهتمام ورعاية حكام المملكة، وهكذا أعطى الدعاة والعلماء والفقهاء في السودان الغربي مكانة خاصة تميزوا بها عن بقية السكان في ملابسهم وهيئتهم وقد لاحظ ذلك الوزان

فقال: يرتدي أهل هذه القرية أي تنكر وهو لباسا حسنا، ويتلثمون بلثام كبير من قطن أسود، أو أزرق يغطون به رؤوسهم، كما أن الأئمة والفقهاء يتلثمون بلثام أبيض"[13].

التجارة: إن انتشار الإسلام في المناطق الواقعة جنوب الصحراء كان سلميا في غالبه ولم يقترن بالحرب ولم يلجأ المسلمون للقوة لنشر الإسلام في هذه المناطق، ولعل هذا أكبر رد على أولئك الذين يدعون أن الإسلام لم يصل إلى أي بقعة من العالم إلا بالسيف والقوة.

ومن الملاحظ أن معرفة أخبار الإسلام في السودان الغربي وصلت على يد العرب حيث بدأت تصل أخباره بشكل مباشر، ومستمر عن طريق الحجاج والتجار العائدين منها أو العائدين إليها[14]، فقد كان للتجارة دورا مهما ورئيسي في ربط العلاقات بين المشرق وشعوب بلاد السودان الغربي، ومع ازداد الدعوة للإسلام وازدياد نفوذهم السياسي في الأوساط الحاكمة وانتقالهم بمختلف فئات الشعب أصبح الإسلام بمثابة تصريح ضروري لمن يريد ممارسة حرفة التجارة بنجاح مع الممالك الإسلامية في السودان الغربي[15]، وقد واكبت الدعوة الإسلامية التجارة حيثما وصلت التجارة انتقت معها مؤثرات الثقافية العربية الإسلامية، ويشير المستشرق توماس أرنولد إلى أن التجارة والثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي مرتبطان كل الارتباط[16]، ورغم قساوة العوامل الطبيعية فقد كان للطرق والمسالك التجارية دورا هام في نقل المؤثرات العربية الإسلامية الي وسط القارة الإفريقية وغيرها.[17]

بالإضافة الى ما تقدم يمكننا القول أن الطرق والمسالك التجارية هي النافذة التي انتقلت عبرها ملامح الحضارة الإسلامية إلى السودان الغربي، كما أنها كانت أولى البذور لتأسيس المراكز الثقافية والحضارية التي ستصبح فيما بعد إحدى أبرز مراكز الإشعاع الثقافي نذكر منها:

أ) الطريق الغربي يمتد من سجلماسة إلى ولاتة، ثم تمبكتو وجاو [18]

ب) الطريق الذي يمتد من مصر مرورا بواحة سيوة[19]، وتقادمت ثم جاو وصولا إلى تمبكتو[20]

ت) الطريق المنطلق من تلمسان ويمر بغرداية، وتوات وينتهي إلى تمبكتو[21]

الهجرات: كانت الهجرات القبلية صوب بلاد السودان الغربي وباستيطانهم في المراعي حول الأحواض والأنهار والسهول والمدن، واندماجهم ومصاهرتاهم للأفارقة الأثر الأكبر في نشر الإسلام وثقافته، ومع بسط العرب نفوذهم على بلاد

المغرب تغير طابع هذه الهجرات، بحيث أخذت هذه القبائل تتحرك باتجاه الجنوب من أجل الإقامة الدائمة، فالعرب قاموا بإخضاع قبائل البدو لسلطانهم وأصبح هؤلاء البدو جزء من العالم الإسلامي، كما استوطن الصحراء خلال القرن (3ه / 8 ميلادي القرن 6ه /12م جماعات يتألفون من عناصر شديدة الاختلاف، فاستوطن الصحراء الغربية جماعات من أصل بربري[22].

كما كان سكان الصحراء الذين أدوا دورا مهما للغاية في إقامة العلاقة بين الشمال الإفريقي من ناحية والسودان من ناحية أيضا، ونقصد هنا الطوارق أو ما يسمى بالملثمين، إذ كان لهم الدور الأهم والأبرز في نقل الإسلام بعد اعتناقهم له، ومن خلال قيامهم بدور الوسيط بين المشرق والسودان الغربي، ما يؤكده عبد الرحمان السعدي ما ذهب إليه ابن حوقل وابن أبي زوع وابن خلدون بوصفه لهذه القبائل بأنهم: "طواعن في الصحراء، رحالة لا يطمئن بهم منزل، ليس لهم مدينة يأوون اليها، ومراحلهم في الصحراء... ما بين بلاد السودان وبلاد الإسلام، وهو على دين الإسلام... ويجاهدون السودان"[23].

ومن الجماعات القبلية التي نزحت باتجاه السودان الغربي قبائل بني حسان[24]، الذين اتجهوا جنوباً وسيطروا على الأجزاء الشمالية للمنطقة[25]، ومن ضمن الهجرات العربية أيضاً، هجرات بني هلال وبني سالم إلى ديار المغرب في القرن الخامس الهجري/ 11م، وكانوا قد وفدوا إلي البلاد والصحراء رحلاً ومستقرين، وقد امتهنوا الزارعة والرعي، واختلطوا بالسكان وزادت أعددهم و تصاهروا معهم، وقد سكنوا السهول والواحات وأعالي الجبال وبطون الصحراء حتى امتدت عروقهم إلى بلاد السودان الغربي، وامتزجوا بأهلها[26] ، ومن الجماعات التي وصلت إلى السودان الغربي حوالي القرن (9ه/15م) قبائل كفته الذين وفدوا من توات إلى ولاتة، ويرجع لهم الفضل في نشر الطريقة القادرية في منطقة السودان الغربي والمناطق المحيطة بها، فوصول إلى تمبكتو، حيث انتشر دعاة وفقهاء هذه القبيلة في المنطقة وامتزجوا مع القبائل المحلية التي استقبلتهم بالترحاب، باعتبارهم دعاة ومعلمين يدعون إلى الدين والعلم معا[27] .

2-2- أشهر الطرق والمسالك الى افريقية جنوب الصحراء: تعتبر تمبكتو مسلكا للسالكين في ذهابهم وإيابهم، وقد سكن الناس فيها، حتى أصبحت سوقا للتجار، ووفد اليها العديد من العلماء والصالحين وذوي الأموال، حيث يذكر حسن الوزان في

معرض حديثه عن تمبكتو أنها اثني عشر ميلا من أحد فروع نهر النيجر[28] "، هذا النهر يبعد عن المدينة في فصل الصيف بـ 16 ميلاً [29]، أي حوالي 26 كلم تقريبا، أما في فصل الخريف فإن مياه النهر يقترب منها فتصل إلى بعد أميال من قرية بكير[30]، أما في فصل الشتاء يصل ماء النهر إلى القرب من المدينة وبالتالي يسهل حركة السفن الصغيرة، وأيضا يذكر الأوراقي بأن مدينة تمبكتو تبعد عن ولاتة بخمس عشر يوما وبقربها قرية كوندام على جهة غروب الشمس بخمسين ميلا [31]، وعن قرية أبوجة بخمس مراحل [32]، وتبعد عن غاو بحوالي اثني عشرة مرحلة من الشرق[33].

وتعد تمتكتر من أهم مدن السودان فهي تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى نهر النيجر وبالتحديد شمال العاصمة باماكو في دولة مالي والتي تبعد عنها بحوالي ألف وثلاثمائة كلم[34]، وبالقرب منها توجد بحيرة "فاقس" التي يبلغ طولها أكثر من مئة وثلاثين كلم وإلى شمالها تظهر الكثبان الرملية[35]، وقد اكتسبت هذه المدينة مكانة مميزة بفضل موقعها الجغرافي الفريد لوقوعها بين الصحراء الكبرى والساحل السوداني الغربي والشمالي،[36] وهذا ما جعلها نقطة اتصال وتقارب بين إفريقية الغربية شمالا وإفريقيا السوداء جنوبا، ومن السودان الغربي والصحراء الكبرى،[37] فالشكل العام للمدينة هو عبارة عن مثلث قاعدته بالجنوب ومحيطها نحو 5 كلم تقريبا.[38]

2-3- أهم المهاجرين إلى تمبكتو:

عرفت مدينة تمبكتو توافد الكثير من الحكام والعلماء أو التجار الذين ساهموا في نشر الإسلام وتطور هذه المدينة، فمنهم من يقول أن الطوارق هم من أسس هذه المدينة في أواخر القرن (5ه-11م)[39]، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس هذه المدينة[40] فمنهم من يقول:

- حيث يقول مارمول كاربخال أنها تأسست سنة 610ه 1200م[41]
- في حين أن المؤرخ دي بوا يقول أن مدينة تمبكتو ظهرت في أواخر القرن 5 هجري 1100م على يد قبيلة من الطوارق تدعى "ماكسار"، هذه القبيلة قامت باختيار موقع لها وشيدت به معسكرا خاصا بها ووضعت عليه أسس المدينة...[42]
- أما أحمد فتوح يرى أن هذه المدينة أنشئت في البداية على أنها رباط أقامه عبد الله بن ياسين على حافة الصحراء الجنوبية لبلاد المغرب على نهر النيجر حول بئر الماء الذي كانت ترتوي منه القوافل التجارية [43].

- أم الراجح فهو رأي ابن المدينة عبد الرحمان السعدي الذي أكد أن بدء تأسيسها على يد قبيلة منشرن أو يكثرن الترقية[44].

ونلاحظ من خلال هذه الآراء أن أغلبهم يؤكدون أن تأسيس المدينة من قبل الطوارق وخاصة منهم طبقة النبلاء والأعيان الذين كانوا ينزلون بها[45]، وسرعان ما أخذ السكان والقبائل يتوافدون اليها من كل جهة وصوب فأصبحت المدينة سوقا كبيرا للتجار، ومن أبرز هذه القبائل الوافدة :

قبائل الماند منجول الماندي[46]: وينتشرون في المنطقة الواسعة التي تمتد من المحيط الأطلسي حتى النيجر، خاصة في مالي وكذلك في غينيا والسنيغال وغامبيا وتتميز صفاتهم الجسمانية بطول القامة التي أخذوها من الحاميون مع بشرة فاتحة اللون، ويدين معظمهم بالإسلام ويشتغلون بالزراعة على أسس صحيحة ويمارسون بعض الصناعات اليدوية بمهارة فائقة وهم من مؤسسي دولة غانا وغامبيا القديمين"[47]

قبائل سنغاي(منغاي)[48]: شغلت قبائل سنغاي الأقاليم الواقعة جنوب تمبكتو وتمتد على ضفتي نهر النيجر إلى شمال ناومي عند مدينة دانداي إلى جنوب دلتا العليا، وشمال نيجيريا، ونشأت هذه الدولة أو ما يسمى بإمبراطورية سنغاي في القرون الأولى الميلادية"[49].

القبائل العربية والبربرية: الحديث عن القبائل العربية يرتبط كثيرا بالإسلام، فمنذ انتشاره في شمال إفريقيا أخذت القبائل الغربية تتوغل نحو الجنوب في حركة مستمرة، والجدير بالذكر أن هؤلاء العرب يمتازون عن غيرهم من الشعوب الأخرى من حيث قدرتهم على التأقلم حيث استطاعوا التوغل في الصحراء وأخضعوا قبائل البربر والزنج لسلطانهم، وكلما أوغلت هذه القبائل جنوبا، أرغمت الكثير من القبائل على الهجرة، وقد استمرت غارات العرب حتى دخلت البعض منها إلى أقصى السودان الغربي وصولا إلى النيجر والسنيغال.[50]

1/ العرب والبربر:

السكان: تنتشر في بلاد السودان الغربي عدة قبائل وشعوب ترجع في أصولها الأولى الى أصول زنجية أو عبرية أو بربرية، وقد وصلت إلى هذه المنطقة عن طريق هجرات متعددة نتيجة للظروف الطبيعية و المناخية فاستقرت بها، و اندمجت ببعضها البعض[51]، ومن بين هذه القبائل نذكر ما يلي :

الطوارق: اختلف المؤخرون في تمسية الطوارق بهذا الاسم فمنهم من يقول أنهم سموا بالطوارق نسبة إلى طارق بن زياد، ومنهم من يرى أن التسمية جاءت نسبة لطرقهم الصحراء وتوغلهم فيها، وهناك من يرى أن التسمية اطلقتها عليهم الشعوب المجاورة لهم نظرا لكثرة ارتيادهم الصحراء [52]، أما أصولهم فقد اختلف فيها المؤرخون، فمن يرجعها إلى صنهاجه التي ترجع نسبها إلى حمير من اليمن [53]، ومنها جاءت قبائل كثيرة منها لمتونة وجدالة و مسوفة، ويعتبر الطوارق من أكثر القبائل التي انتشرت في الصحراء حيث لا يستقر لهم مقام في مكان محدد و يعتمدون على الترحال لذلك يعيشون في عدة أماكن تتقاسمها عدة وحدات[54].

كما أن للطوارق دورا مهما في نشر الإسلام في الصحراء و بلاد الساحل الإفريقي حيث تميزت قبائل السودان بالقوة و الشجاعة كما كان لهم دورا مهماً في التجارة الصحراوية التي كانت بين بلاد المغرب و بلاد الساحل الإفريقي.[55]

*** قبائل العرب:** ينتشر العرب في بلاد السودان، وقد جاءوا عن طريق الهجرات والتجارة، حيث دخلوا منطقة النيجر دخولا كبيرا في القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي[56]، وقد قامت هذه القبائل العربية بدورا مهما في نشر الإسلام و الحضارة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي و انتشرت في بقية المجتمع السوداني ومن أهم هذه القبائل، الحكاكنة، البرايش، مشظوف أهل أروان، أولاد يعقوب بالإضافة إلى قبائل كنتة.

أصل تسمية بلاد السودان الغربي: يدخل مصطلح بلاد السودان الغربي في المنطقة التي كان يطلق عليها في العصور الوسطى اسم بلاد السودان، وهي اقاليم شبه الصحراوية والتي انتشر فيها الإسلام وتقع جنوب الصحراء الكبرى[57]، وقد أطلقوا عليها مؤرخون جغرافيون يونانيون ورومان اسم نيجيريا، نسبة إلى نهر النيجر، كما أطلق هذا الاسم على جميع الشعوب التي تسكن قرب هذا النهر، وهو ما أشار إليه المؤرخ الروماني بلندي 156م وسماه نيل الأجناس السوداء،[58]، كما أطلق العرب في العصور الوسطى اسم السودان على شعوب هذه المنطقة، وكان يطلق أحيانا على كل إفريقيا، ثم اقتصر هذا المفهوم على منطقة بحيرة التشاد في القرن 3هـ، أما في القرن الرابع هجري فقد اتسع مدلول هذا المصطلح حيث يذكر السعدي [59] أن بلاد السودان هي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من المحيط الهندي إلى بحر الظلمات"، أما ابن حوقل فقد أشار إليها وحددها بقوله: **" وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان**

فإن بلادهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملفق ... غير أن له جدا ينتهي إلى قرية بينه وبين الأرض المغرب وحد له إلى قرية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات ... "[60]، كما عرفها المقدسي بقوله: **''وأما أرض السودان فإنها .... هذا الإقليم ومصر من قبل الجنوب وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة وهم أجناس كثيرة''** [61].

وفي القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي أطلق البكري كلمة السودان على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة على التل شرقا، واعتبر مدينة سجلماسة مدخلا إلى بلاد السودان كما ذكرها التروسي [62] بقوله: **''بلاد السودان هي بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر ..... وغربها إلى البحر المحيط، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدا، أصلهم مسلمون''**[63].

وعلى العموم فقد أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب التي سكنت جنوب الصحراء الكبرى، وهي المنطقة الجغرافية الواسعة التي تمتد بين الصحراء الكبرى بين الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب، وشرقا إلى البحر الأحمر، وغربا إلى المحيط الأطلسي وأن أصل التسمية مستوحى من لون البشرة التي أشتهر بها سكان تلك المنطقة[64]، وقسمت بلاد السودان إلى ثلاثة مناطق وهي:

- السودان الشرقي: ويمتد من البحر الأحمر شرقا حتى إقليم دارفور غربا أي يكون من مناطق النيل وروافده جنوب بلاد النوبة[65].
- السودان الأوسط: ويشتمل المناطق المحيطة بالنيجر وتشاد[66].
- السودان الغربي: ويشتمل حوض السنغال وبوركينا فاسو والنيجر الأوسط[67].

3- تمبكتوا حاضرة إسلامية

3-1- الموقع الجغرافي التاريخي: حاضرة تمبكتو من الحواضر العربية الاسلامية المترامية في غرب إفريقيا وبالضبط على حوض نهر النيجر موقعها المتميز الذي جعل منها حاضرة تشكلت فيها عناصر سكانية جديدة ساهم في تكونها العامل الديني والتربوي مساهمة مميزة[68]، وقد حملت تمبكتو أسماء عديدة منها "المدينة العجيبة"، و"المدينة الاسطورية"[69]، "جوهرة الصحراء"[70]، ومدينة الاشعاع الثقافي[71]، وغيرها من الأسماء الأخرى.

أصل التسمية: في أصل نطق اسم تنبكت ورسمه، يجد أنه قد وردت بعض الخلافات بين المصادر والمراجع التاريخية ، فنجد أبرز المصادر التاريخية بلاد السودان كتبتها (تنبكت) مثل محمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش[72]، وعبد الرحمان السعدي في تاريخ السودان، وأحمد بابا التمبكتي في كتابه المحتاج، والبرتلي في فتح الشكور، ويضبطها الرحالة الوزان في كتابه وصف إفريقيا بقوله " تمبكتو"[73]، أما عند بعض المستشرقين، فنطقوها بالميم (تمبكتو).[74]

وإذا كانت بعض المراجع والمصادر قد أكدت على اسم واحد، فإنهااختلفت فمرة يكتبها (طمبكتوا) وتارة أخرى يكتبها (تمبكتو): "يسمى هذا الإقليم باسم عاصمة تمبكتو التي بناها الملك منسا سليمان حوالي عام 610 هجري / 1200 ميلادي))[75]، والجدير بالذكر أن هذا التعدد لنطق الاسم يتغير أيضا حسب تعدد اللغات واختلافها، ففي اللغة الفرنسية تنطق (Tombouctou) وفي اللغة الإنجليزية تنطق (Timbuktu)، أما بلغة السنغاي فنطقت (طومبوكتو)[76].

إن المتمعن في كل ما أوردته مصادر التاريخ السوداني، من أراء حول النطق والاسم الصحيحين لاسم المدينة بأننا نتوصل حسب عبد الرحمان السعدي إلى أن اسم المدينة قد ارتبط بالقصة أو تفسير الكلمة عند أهل السودان وغيرهم، فيصبح قول تنبكت وذلك باعتبار أن ما أوردته المصادر السودانية المذكورة سابقا هو الأقرب للصحة لأنهم من أهل المنطقة، وإذا أردنا إثبات أن هذه التسمية فسنعود إلى أصول تستميتها قبل تخطيطها عند الجغرافيين والمؤرخين العرب. إذا يعود الفضل لوجود هذه المدينة الى جماعة من الطوارق، وقد وقع اختيارهم على هذه المنطقة بسبب احتوائها على بئر ماء مما سهل عليهم الاستقرار[77]، وسميت المدينة تمبكتو أو تمبكت، حيث المقطع الأول "تم: يعني المكان أو المأوى أو المسكن في لغة الطوارق. وبكت: هو اسم المرأة العجوز التي كانت تقطن قرب ذلك البئر"[78]، هذه السيدة أو الأم العجوز التي تقطن هناك، كانت موقع ومحل ثقة رجال الطوارق الذين كانوا يرتجلون إلى ذلك المكان في فصل الصيف راتعين بمواشيهم على ضفاف نهر النيجر ويرتحلون خلال فصل الخريف شمالا حتى حدود أروان، فكانوا في كل مرة من ارتحالهم يتركون أمتعتهم الزائدة لديها[79] يقول السعدي في ذلك "فجعلوها خزان أمتعتهم فدعوها بتمبكت ومعناها في لغتهم العجزة"[80]، ولا يزال مكان العجوز الطرقية، التي نسبت إليه المدنية موجودا إلى يومنا هذا وهو عبارة عن مثلث يقع في قلب المدينة القديمة"

2-3- الخصائص الجغرافية:

الموقع: تعتبر تمبكتو موقعاً استراتيجي، "حديث تعد نقطة وصل بين إفريقيا الغربية شمالا وإفريقيا السوداء جنوبا، وتمثل حلقة وصل أيضا بين السودان الغربي والصحراء الكبرى[81]، إذا تقع على الحافة الجنوبية الصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى نهر النيجر، وتحديدا يقع من الشمال الشرقي بين جمهورية مالي أي شمال العاصمة باماكو [82]، التي تبعد عنها حوالي ألف وثلاثمائة كيلومتر فقد تحدث عن موقعها عدد من مؤرخي السودان الغربي.

إذاً يمكننا القول أن موقع تمبكتو جعلها مركزا تجاريا هاما لأنها تتوسط المدن التجارية الكبرى، وهو ما تؤكده لنا حدودها الجغرافية فمن جهة الشرق، تقع قرية تاودسي التجارية ومدنية غاوا عاصمة إمبراطورية السينغاي (289- 999 ه/ 1494- 1590 م) ومن الغرب تحدها ولاته وأودغست، أما من ناحية الشمال فتحدها مدينة أروان التي هي بمثابة بوابة القوافل الصحراوية نحو تمبكتو والسودان الغربي، ومن جهة الجنوب نجد ميناء كبارا ومدينة جذف [83]، وعن موقعها الاستراتيجي وحدودها الجغرافية يقودنا هذا إلى الحديث عن مناخها الموسمي وتأثيره على المدينة حيث تقع تمبكتو بين خطي عرض5 إلى 85 شمالا، ومن خط طول 97 غربا إلى 15 شرقا [84]، وبنيت هذه القرية القديمة على المنحدر الجنوبي من الكثبان الرملية من جهة الشرق و الغرب و يعتبر مناخها صحي نسبيا لأنها جافة، إذ يصل المتوسط السنوي للأمطار من 100 مليمتر إلى 250 مليمتر"[85] ، أما درجة الحرارة بها فتصل صيفاً إلى 50 درجة مئوية في الظل، أما في الشتاء فهي الاكثر برودة"[86].

أما عن الرياح: فنجدها منظمة إذ تسودها رياح شرقية في شهر أكتوبر إلى أبريل، ثم تنتقل إلى الغرب من نهاية شهر أبريل إلى الشهر المقبل، و أحيانا تهب رياح الخماس من الشمال تثير الجو لكن دون شدة إضافة إلى العواصف الرعدية و الأعاصير في كل من الشمال و شرق البلاد دون الجنوب الشرقي منها، ويصل عددها من 15 إلى 20 في كل أربعة أشهر[87].

هذه التغيرات الموسمية طبعا كان لها تأثير كبير على الحياة هناك، " فالأمطار لا يتجاوز فصلها ثلاثة أشهر وكمياتها لا تذكر خاصة في المناطق الشمالية، ومناخها يلاءم أجناس مختلفة من الطيور والحيوانات البرية، الا أن الجزء الشمالي من المدينة يغلب على نطاقه النباتات الشوكية الصالحة للرعي ونجد معظم سكانها من

البدو الرحل الذين يبحثون عن مراعي لمواشيهم" [88]، ولكن الأمر يختلف في الجزء الجنوبي حيث تكسوه أراضي خضراء وغابات جعلت من هذا التمايز بين الشمال والجنوب رغب السكان في التمركز في الجنوب، ورغم ذلك فقد كانت المنطقة فقيرة من ناحية المياه الجارية، إلا أنها غنية بالمياه الجوفية العذبة[89]، إذ أصبحت تعتمد على حفر أكبر عدد ممكن من الآبار[90].

ومع مرور الزمن أخذ الناس يسكنون هذا المكان حتى أصبح المكان سوقا للتجارة يلتقي فيه البائع والمشتري من أهل المناطق المجاورة[91]، خاصة بعد ضعف مدينة ولاتة "بير" كما يسميها السعدي، حيث كان بها سوقا كبير يقصده التجار من جميع الأقطار يقول السعدي: "كان السوق من قبل في بلد بير واليها يرد إلى حالة من الأفاق ... ثم انتقل الجميع إلى تنبكت قليلا قليلا ... فكانت عمارة تنبكت خراب بير ..." وهكذا قامت مدينة تنبكتو كمدينة إسلامية تعاضمت تجارتها وازدهر عمرانها قبل أن تصبح في وقت لاحق منارة علمية وأدبية"[92]، ويقول أيضاً: " ... وكانت مأوى العلماء والعابدين ومألف الزاهدين والأولياء، وملتقى الفلك والسيار فيجعلونها خزانة لمتاعهم وزروعهم إلى أن أصبحت مسلكا للسالكين في ذهابهم ورجوعهم ويأتيها الناس من كل جهة ومكان وقد أصبحت سوق التجارة" [93]

3-3- إسهامات مهاجرين العرب في نشر الإسلام والثقافة العربية:

3-3-1-الجانب الثقافي:

أ) نشر الإسلام والثقافة : الجدير بالذكر أن الملك منسى موسى كان شديد التدين حريص على الصلاة وقراءة القرآن والذكر وكان رغم ذلك قليل العلم بشرائع الدين، لذلك كان حريصاً على تعلم دينه واجتناب المعاصي التي كانت ترتكب عن جهل فيذكر العمري بأنه عندما كان موسى بالقاهرة في طريقه إلى الحج أخبر بأنه من عادات أهل مملكته إذا بلغت لأحد منهم بنت حسناء يقدمها للملك فيملكها بغير زواج مثل ملك اليمين، ولكن لما أخبره أين أمير الحاجب بأن ذلك لا يجوز شرعا، قال منسى موسى ((والله ما كنت أعلم وقد تركت هذا من الآن)).[94]

كما حرص هذا الملك على إرساء أسس الثقافة العربية الإسلامية من خلال إرسال الطلبة الى القاهرة والمغرب والحجاز من أجل تطوير معارفهم العلمية ليوظفوها في خدمة هذه النهضة عند عودتهم إلى بلادهم، فلقد وجدا في الجامع الأزهر رواق خاص بالطلبة والوافدين إليه من السودان الغربي[95]، ومازالت الروايات

الشفوية تذكر بأن الملك منسى موسى كان قد اشترى عدد من الدور لإيواء الحجاج والطلبة في كل من القاهرة ومكة المكرمة[96]، كما شيد منسى موسى مدرسة قرآنية إجبارية في العاصمة المالية نيامي[97]، وطبق على طلبة هذه المدرسة نظاماً صارما وشديد القسوة حيث ينقل لنا ابن بطوطة قصة ذلك القاضي الذي قيد أولاده يوم العيد بسبب عدم حفظهم القرآن وشاهد أيضا يوم من الأيام شابا حسن وعليه ثياب فاخرة، ورفع في رجليه قيد ثقيل لنفس السبب[98]، وقد بلغ تعلق منسى موسى بالإسلام، وبأهله حداً جعله يطلب من شريف مكة خلال تواجده بها أن يرسل معه إلى مالي اثنان أو أربعة من الأشراف المنحدرين من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا رمزا للمباركة التي حضي بها [99].

إن المجهودات التي قام بها منسى موسى في سبيل نشر الدين الإسلامي و الثقافة الإسلامية أكسبته مكانة دينية رفيعة لدى شعبه، فلم يعد مجرد إمبراطور فقط وإنما تحول في نظر شعبه إلى ولي من أولياء الله الصالحين [100]، لذلك نقول بأن منسى موسى لم يكتف بانبهاره بالثقافة العربية الإسلامية و التأثر بها انطلاقاً من تعلقه بالدين الإسلامي وإنما استطاع أن يدخل الإمبراطورية كلها في هذه الثورة الثقافية العربية الإسلامية.

3-3-2- الجانب الفني والعمراني:

أ- الفنون: كانت تقام الكثير من الحفلات وكان كل وفد من وفود ولاياته يأتي بنموذج فلكلوري خاص بمنطقته من أجل تسلية الملك حيث كانت هذه الاستعراضات تعرف باسم كوتيبا، وما يزال هذا التقليد قائما إلى غاية اليوم في مدينة كيلا وتقام خلال هذه الاحتفالات التي تعد للتسلية أو لحفلات الازواج مع زوجاتهم ومختلف مظاهر الحياة اليومية، كما تنشد بعض الأناشيد التي ظهرت في عهد والدة منسى موسى وهي نانا كونكو [101]، أما الموسيقى فقد كانت من أهم الأشياء التي ارتبطت بالحياة داخل القصر المالكي ترافق الأناشيد و الملاحم التي تروي أمجاد العائلة الملكية خلال المناسبات والتي تتخللها الأساطير وكانت تعزف هذه الموسيقى عن طريق آلة الكورا وهي آلة القيثار الصغيرة ذات الطابع الأفريقي [102]

ب- العمران: من أهم مآثر منسي موسى اهتماماته بإقامة المدن والمساجد ولعل حضارة تمبكتو تعد أحد أهم الممالك الإسلامية الإفريقية ومن أعظم المدن في التاريخ، وخير دليل على عظيم إنجازات هذا الرجل أن تمبكتو كانت مركزا للتجارة والثقافة

والإسلام جلبت التجار إلى أسواقها من مختلف بلدان العالم، وقد تميز البناء المعماري السوداني القديم بالسقف المستدير وذلك الشكل الهرمي المغطى بالقش، أما الحيطان فكانت تبنى بالطوب ونادرا ما كانت تتخللها الحجارة، لكن مع وصول منسى موسى إلى الحكم أحدث ثورة حقيقية في مجال العمراني عامة فخلال تواجده في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة 1324م، قام الملك منسى موسى بإحضار أبى إسحاق الساحلي لتشييد بناء مثل الذي قاما ببنائه في غاو[103]

كما قام طوجين بعمل كبير في هذه المدينة فبفضله أصبحت أشهر مدينة في السودان الغربي، فبدأ بإعادة بناء المسجد القديم لتبكتو ليكون أكثر ملائمة للإمبراطورية كما يلي: وبني في موضعه المسجد الكبير بالآجر وهو أمر لم يكن معروف لدى السودانيين قبل ذلك [104]، حيث أقام له صومعة من خمسة صفوف والقبور لاصقة بها من خارج في جهة اليمين[105]، وقد قفل المهندس الأندلسي هذا النموذج المعماري عن المغاربة الذين كانوا يقيمون القبور بالقرب من المساجد أو بداخلها خاصة أضرحة العلماء الصالحين[106].

وقد أطلق على هذا المسجد فيما بعد بالمسجد الكبير، وظل قائما لمدة ثلاثة قرون بحيث ما تزال بعض أسسه قادمة إلى غاية الوقت الحاضر بمدينة تمبكتو [107]، مما يؤكد أن أصالة العمارة التي أدخلها منسى موسى وحداثته بالنسبة للسودان الغربي و ازداد اهتمام منسى موسى بعد ذلك ببناء المساجد، وخاصة بعد حجه، وكل مدينة مر بها من مدن السودان بنا فيها مسجدا منها مسجد تمبكتو الذي ذكرناه[108].

ومن هنا نستطيع أن نقول أن تمبكتو حظيت باهتمام كبير لتنشيط الحركة الثقافية بها، سواء من طرف الحكام أو العلماء الذين شيدوا العديد من المنشآت الثقافية التي كان لها دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية نذكر منها:

أ-المساجد: كانت الأساس في بنائها لكونها مركزاً للعبادة و التثقيف و التعليم فقد لعبت دورا مميزا في نشر مبادئ العقيدة الإسلامية وعلوم القرآن و السنة"[109] فلا بد لنا هنا من ذكر نموذج لها

1- **الجامع الكبير:** والذي ذكرناه سابقا: وهو المعروف عند التمبوكتيين باسم جنغري بير." أسسه الملك منسى موسى (1337/1313م) في سنة 726ه وأشرف عليه المهندس أبو إسحاق الساحلي المعروف بالطويجة على بناءه، وقد دفع له منسى موسى مقابل هذا المسجد اثنى عشر ألف مثقال من الذهب" [110] تزين هذا البناء" بقبة

مربعة الشكل بالكلس وأنفق عليها الأصباغ، فكانت من أتقن المباني حتى أن السلطان منسى موسى اندهش لفقدان بلاده لهذا النط من البناء"[111].

3-3-3- الكتاتيب والمدارس:

مراحل التعليم ومناهجه:

عرفت حاضرة تمبكتو نشاط فيما يخص حركة التدريس، وقد ضمت مدارسها العديد من التلاميذ والطلاب والأساتذة وقد كان التعليم فيها يبدأ بالمرحلة الابتدائية ثم الثانوية، ففي المراحل الأولى من التعليم كان السودانيون يرتادون الكتاتيب لحفظ القرآن، وقد اختلفت تسميتها في غرب افريقيا باختلاف قبائلها[112]، والالتحاق بكتاتيب هي المرحلة الأولى من التعليم، فعندما يصل عمر الصبي السابعة أو ما دونها يعهد به أبوه الى معلمي الصبيان و يجبرونهم على الدوام كما يراقبون مدى استيعابهم [113]، حيث يبدؤون بتعلم الهجاء و القراءة و الكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وتستمر هذه المرحلة قرابة سنتين أو حسب مقدرته العقلية، وربما تستغرق أكثر من ذلك[114]، أما طريقة التدريس فقد كان منظراً جميلاً جداً حيث يلتف التلاميذ حول مدرسهم و ينصتون إليه [115]، ويقال أنه من كثرة الكتاتيب والتلاميذ على حد سواء، وصل عدد مدارس الصبيان من 150 إلى 180 مكتباً و تلاميذ بلغ عددهم في تمبكتو أكثر من 123 تلميذًا[116].

أما المرحلة الثانوية فهي مرحلة تعليمية أرقى من سابقتها و تتم في الزاوية أو المسجد و لم تكن محددة بسن معين، فهي متاحة للجميع من استكمل دراسته في المرحلة الأولى بنجاح، و يتولى التعليم فيها مدرسين و علماء أكفاء في مختلف المواد الأساسية [117]، ويصف ابن بطوطة عناية أهل السودان بتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم إذا يقول: "ودخلت على القاضي يوم العيد وأولاده يتعبدون فقلت له، ألا تسرحهم فقال لا أفعل حتي يحفظو القرآن" .[118]

- **التعليم العالي:** هي مرحلة متقدمة من السلم التعليمي حيث عرفت مدينة تمبكتو احتفائها لهذا النوع من التعليم من خلال جامعتها "سكرى". والتي كانت مقر للتدريس بالإضافة إلى بعض المساجد و الزوايا [119]، فقد كان الطالب يلتحق بأحد مشاهير علماء المنطقة أو يرتحل إلى الحواضر العربية، فيدرس في مرحلته الأخيرة القراءات و التفسير و الحديث و العلوم الأخرى كالفلك و الجغرافيا و الحساب حيث يعتبر المذهب

المالكي طابع الدراسات و البرامج الدراسية فهو السائد في منطقة السودان الغربي كافة. [120]

وكان الطلبة يجتمعون حول الأستاذ الذي يشرح الدروس ويناقشها معهم، وكان صبر الأستاذ على تفهيم الطلبة يعتبر من صفات الأساتذة الناجحين في مهنتهم، وملتزمين جدا لواجباتهم"[121]، وكانت الطريقة الشائعة في التدريس هي أن يبدأ الأستاذ بإملاء رأيه في المسائل على طلبته، وبعدها يقرأ الطلاب درسهم من الكتاب المقرر بحضور الأستاذ ثم يطلب كل منهم توضيح ما يشكل عليه، وأثناء ذلك يقيد الطلبة التفاسير التي يعطيها الأستاذ كجواب على تلك الاستفسارات [122]، وبما أننا تطرقنا إلى الدراسة ومناهجها فيجب ان نذكر أهم المدارس الموجودة في تمبكتو والتي نذكر منها معهد سنكري.

معهد وجامع سنكري: يقع هذا المعهد في حي سنكري إلى جانب المسجد الكبير، حيث ألحقت حجرات المعهد الدراسية بالمسجد، وتعددت هذه الغرف حيث خصص لكل معلم مع تلاميذه غرفة يدرسون فيها، لها باب نحو ساحة المسجد ليتوجهوا منه إلى قاعة الصلاة، وآخر نحو الخارج لينصرفوا منه بعد الدرس، ويرجع تاريخ تأسسه إلى القرن/ 8 ه/ 14 م، وكان جامع سنكوري منتدى يلتقي فيه العلماء والتجار وعامة الناس لمناقشة أمور دينهم وشرح ما تعسر فهمه على العامة من أمور الدين، وإلقاء الدروس عليهم، وقد فاقت شهرة هذا الجامع هندسيا شهرة جامع القرويين والزيتونة، وقد تحول فيما بعد إلى منارة علمية تشع منها الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي، وإن كان لم يعرف من الذي أنشأ هذا المسجد، إلا أن السعدي ذكر أن سيدة من قبيلة أغلال أوقفت عليه مالا لبنائه والحفاظ عليه[123]، الا أنه لم يعثر على تحديد زمني لبنائه، في حين أن محمود كعت يورد أن الذي قام ببناء المسجد الفقيه القاضي العاقب بن محمود بن عمر عام (989 هـ / 1581م)، بعد عودته من أداء فريضة الحج، وعندما كان بمكة استأذن حراسها بأخذ قياسات الكعبة طولاً وعرضاً فأذنوا له، فكالها بالحبل، وجاء بالحبل الذي كال به إلى تنبكت، ولما أراد الشروع في بناء المسجد أخرج ذلك الحبل وبني المسجد على المقاييس نفسها.[124]

يستنتج من الإشارات التي أوردها السعدي ومحمود كعت حول بناء المسجد الجامع، أن بناءه كان سابقا للفترة التي أوردها كعت وهو عام 989 هـ/ 1880 م، وأن الفقيه العاقب لم يكن المؤسس الأول لهذا المسجد، ولكن يبدو أنه أعاد بناءه أو ترميمه

بنفس المواصفات الهندسية للكعبة المشرفة وذلك بسبب تأثره البالغ بها، بدليل أن أول من قام بإمامة الصلاة على حد قول عبد الرحمان السعدي، هو أبو البركات الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت[125]، الذي عاش في الفترة من عام (828 ه/ 900 هـ/ 1421- 1548 م)، أي بعد وفاة الفقيه محمود بحوالي اثنين وثلاثين سنة. كما أن استخدام كعت كلمة "بناء" يبدو أنه يقصد بها إعادة البناء أو الترميم أو التجديد "بدليل أن السعدي والأرواني، أجمعا على أن الذي قام ببناء مسجد سنكوري هي فاطمة بنت أحمد الاغلالي[126]، وأن إشارة كعت التي يقول فيها عن القاضي العاقب : " ... أنه حج ثم رجع وشرع في بناء المسجد الجامع[127]،علما أن المصادر التاريخية مثل السعدي، والوزان [128] والأرواني[129] اتفقت على أن الذي بنى المسجد الجامع هو السلطان الحاج موسى بعد عودته من الحج أما القاضي العاقب " فقد غيره عن بناء السلطان موسى و عدله من كل جهة وزاده زيادة كبيرة و ذلك في أواخر القرن العاشر[130]، وفي اشارة أخرى لمحمود كعت يقول : " ... ثم رجع لبناء مسجد سوق تنبكت و هو أخر بنائه ، وأنفق في بناء هذه المساجد الثلاثة مالاً يعرف نهايته إلا الله تعالى [131]، لذلك يرجح الباحث أن القاضي العاقب، قام بترميم هذه المساجد أو إعادة بناءها بتصاميم مختلفة، تشابه تلك الموجودة بالعالم العربي ، وذلك لتأثره بهذه المنصة الإسلامية بعد اتصاله بعض الأقطار العربية الإسلامية في طريق ذهابه و عودته من الحجاز.

و قد تولى الإمامة بهذا المسجد أبو البركات الفقيه محمود بن عمر بن محمد اقيت كما تقدم، والذي تولى الإمامة بإذن من القاضي حبيب ، ثم تولاها ابن خاله الإمام محمد بن الفقيه المختار النحوي ، وبعد وفاة النحوي أمر الفقيه القاضي محمد ابن الفقيه محمود أن يتولاها ابنة الفقيه أحمد فاعتذر بحجة عدم تحكمه في البول ، فطلب منه الدليل فشهد له بذلك الفقيه العاقب بين الفقيه محمود فأقاله القاضي محمد وكلف شاهده بها فتولاها[132] ، وبعد وفاة أخيه القاضي محمد كلفه السلطان أسكيا داوود بعمل القضاء فجمع بين مرتبتي الإمامة والقضاء إلى أن توفي ، ثم أمر ابن أخيه الفقيه محمد الأمين بن القاضي محمد أن يصلي بالناس ، فأبت أمه نانا حفصة بنت الحاج أحمد بن عمر، فبقي المسجد دون صلاة جماعة أياما ، ثم اتفقت الجماعة على تكليف ابي بكر بن الحمد بير فصلى بالناس الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهرب بعدها من مسؤولية الإمامة ، فقدمت الجماعة الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه محمود ، الذي حافظ

على الإمامة حتى في حالات مرضه إلى أن جاء الامتداد المراكشي و قبض عليهم محمود بن زرقون[133].

مسجد سيدي يحي التادلسي : يعتقد بعض المؤرخين أن مسجد سيدي يحي، من أقدم مساجد تنبكت ، و قد بناه ملك طوارقي من مقشرن في فترة دولة الطوارق الأولى، في القرن الخامس الهجري / 11م) [134]، و قد شيد على ضريح رجل من الصالحين، قدم من المغرب الأقصى لنشر تعاليم الدين الإسلامي[135]، يورد السعدي أن حاكم تنبكت أيام الطوارق كي محمد نض ، و هو صنهاجي من قبيلة أجر من شنقيط هو الذي بقي مسجد سيدي يحي ، وكلف صاحبه وحبيبه القطب سيدي يحي التدلسي إماما فيه إلى أن توفي عام 808 ه 1493 م)،و قد جند بناءه القاضي العاقب بن محمود أقيت ، الذي قام بتوسيعه عم 999ه[136].

خاتمة:

أسهمت الهجرات العربية بشكل كبير في عملية نشر الثقافة العربية الإسلامية في افريقية وذلك أن الإسلام أعطى للعرب والعربية السياج الديني والفكري الذي ساعدهم على خلق وحدة ونهضة ثقافية، فبدون اللغة العربية لا يمكن للإسلام أن ينتشر والعكس صحيح فما كان للعربية أن تتمدد لولا الدين الإسلامي، وكانت راية الإسلام ترفرف في البلاد المفتوحة، حيث أقبل أهل هذه البلاد على تعلم هذا الدين الجديد واللغة التي أخرجتهم من نير العبودية الى سماء الحرية.

ومن قلب افريقية ظهرت لنا ممالك وحواضر إسلامية بعد ما كانت مدن ليس لها ذكر في التاريخ وأصبحت مراكز للإشعاع الفكري والحضاري مثلما تقدم منها تمبكتو التي أصبحت قلعة لطلب العلم وأخرجت من العلماء الكثير والذين قدموا اسهامات في مختلف العلوم، ولعلنا نذكر من بين المؤرخين "أحمد بابا التمبكتي" والذي عاصر أحمد منصور الذهبي، وغيره من الاعلام الذين لا يسع المجال لذكرهم، كما يظهر لنا دور المؤسسة الدينة والمتمثلة في المساجد وذلك لتوسيع تعليم اللغة والدين الإسلامي.

الهوامش :

[1] الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999، ص446، ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 4617

[2] الرازي محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر بك، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1920، ص690

[3] مسلم، صحيح مسلم 1907/1

[4] أي يحذر، الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م، ص498، باب كرى.

[5] ابراهيم أحمد سعيد، جغرافية الوطن العربي، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1991، ص 315.

[6] إبراهيم أحمد سعيد، نفس المرجع السابق ص 213

[7] إبراهيم أحمد سعيد، نفس المرجع السابق ص 213

[8] على الشطشاط، الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا، مجلة الجامعة الاسمرية، طرابلس، عدد1، 2003، ص 420.

[9] المرجع السابق، ص 467

[10] العبيدي عبد العزيز راشد، وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا، دراسة تاريخية، مجلة دراسات أفريقية، عدد6، الخرطوم 1990م، ص37

[11] حسن إبراهيم حسن، الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996، ص184.

[12] حسن الوزان، وصف افريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص128.

[13] حسن الوزان، مصدر نفسه، ج2، ص163.

[14] مطير سعد غيث، الثقافة العربية الإسلامية وأقرها في المجتمع السودان الغربي، دار الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص (155-156).

[15] بن شقرون مصطفى، دور التجار المسلمين في نشر الإسلام بغرب أفريقيا في العصر الوسيط، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين أنظار الأفريقية مرجع سابق، ص ص (60-61).

[16] أرنولد توماس، الدعوة الى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970، ص (371 -372)

[17]- قاسم، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات الإفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996 م، ص 155.

[18] عبد القادر زيادية، مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1971، ص 214.

[19] واحات في معبر بالصحراء الفردية، ترب حدود ليبيا، فيها آثار هيكل آمون، ينظر المنجد في اللغة والإعلام ط 38، دار المشرق، بيروت، 2000 م، ص 324.

Fage, J, D , Introduction of the history of west africa, cambridge, 1959, p 22.

[20] عوض الله الشيخ الأمين، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن 16م، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، بغداد، 1984، ص 135

[21] زيادية، مملكة السنغاي، مرجع سابق، ص 213

[22] مارتي بول، كنتة الشرقيون: من عرب مالي والنيجر، تح: محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت للنشر والتوزيع، دمشق، ص 22.

[23]Fage, an introduction to the history of west africa, cambridge, 1955, p 10.
[24]حسن أحمد محمود، دور العربي في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، عدد 14، مايو 1968، ص 51.
[25] ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، دار صادر، دت، ج 6، ص 181.
[26] البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، ج2، تح: أدريان فن نبؤمن، وأنذري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ص 164
[27]السعدي عبد الرحمان بن عبد الله، تاريخ السودان، مطبعة بردين بمدينة أنجي، باريس، 1898، دم، ص 20
[28] إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، دولة سكوتو منذ عام 1817 حتى 1903، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة 1982، رسالة دكتوراه في الدراسات الإفريقية، ص 225.
[29] إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، نفس المرجع، ص 226، أنظر: فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر
الذهبي إمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، مصر، 1998، ص 145
[30] حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة التاريخ، القاهرة، 2019، ص 44
[31] فضل كلود الدكو، مرجع سابق، ص 145
[32] جمال، شوقي عطاء الله، الحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، مجلة المناهل، ع 7، نوفمبر 1976 م، ص145.
[33] زاهر رياض، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وآثارها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 27
[34] عوض الله، الشيخ الأمين، المرجع السابق، ص 74.
[35] حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص48.
[36] حسن أحمد حسن، نفس المرجع السابق، ص80.
[37] الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، دار الملتقى للطباعة والنشر، 2001، ص143.
[38] تاو شيخن، لحس، "سجلماسة، كمحطة لتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء"، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، ص230.
[39] عثمان بريما باري، جذور الحضارة الإسلامية في المغرب الإفريقي، دار الملايين، القاهرة، 2000، ب ط، ص (13-14).
[40] السعدي، مصدر سابق، ص 74
[41] الهادي المبروك الدالي، المراجع السابق، ص 16.
[42] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 72.
[43] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 29
[44] ابن خلدون، كتاب العبر، مصدر سابق، ج6، ص 297
[45] البكري، المصدر السابق، ص 162
[46] ماندي أومانيجو أومانكا أو ما ينتج أو ماندياحا أومان يج كلها تسمية واحدة لهذه القبائل ذات الأصل واحد قد أطلق البرتغاليون هذه التسميات عليهم لكن الفلانيو نو الدكتاترة والفرنسيون أطلقوا عليهم المالزك، أنظر: إبراهيم طرخان، دولة مالي الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للتأليف، القاهرة، 1973، ص 26
[47] عبد الرحمان زكي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، مطبعة يوسف، عمان، الأردن، القاهرة، 1965، د ط، ص 102.

[48] هناك من يرجع أصل السنغاي إلى أصول مشرقية من السامرين الذين طردهم موسى من مصرفها جروا إلى منطقة كاو في السودان الغربي لكن معظم الآراء ترجع أصلهم إلى سلالة الزنجية وإن كانوا تأثروا باختلاطهم بالقبائل العربية والبربرية المهاجرة إلى هذه المنطقة، أنظر: رشيدة السعيدي، الممالك الإسلامية في غرب افريقيا، إمبراطورية سنغاي الإسلامية أنموذجاً، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، عدد1، مج 2، جوان2018، ص (169-1725)

[49] الفيتوري عطية مجزوم، دراسات في شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، 1998 ب ط، ص 24

[50] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 72

[51] قدوري عبد الرحمان، الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 ه، و10، 15 و 16 م، دراسة في الدوافع والنتائج، مذكرة ماجيستير تاريخ، سم التاريخ، جامعة تلمسان، 2010- 2011، ص 19

[52] الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 216.

[53] القشاط محمد سعيد، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات أبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989، ص 20.

[54] الهادي مبروك الدالي، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء ليبيا، ط 1، 2002، ص 219-223.

[55] إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850- 1914، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط 1، 1988، ص 26.

[56] إبراهيم طرخان، إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973، ص 19

[57] يلة حسن محمد، من تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2008، ص 68

[58] إبراهيم علي طرخان، الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969، ص 52

[59] المسعودي علي بن الحسين، مروج للذهب ومعادن الجوهر، ج 2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت لبنان، 1988 م، ص 240

[60] إبن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1979 م، ص 24

[61] المقدسي محمد بن أبي نبي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن، 1959 م، ص 331.

[62] البكري أبو عبد الله، المصدر السابق، ص 837.

[63] القلقشندي أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 5، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، 1983، ص 274.

[64] بازينة سالم عبد الله، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغاري، ليبيا، ط 1، 2010، ص39.

[65] التونسي محمد بن عمر، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحيق خليل عساكر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1985، ص 132.

[66] بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا التربية الإسلامية، دار هوة، الجزائر، 2001، ص 09

[67] نبيلة حسن محمد، إفريقيا الإسلامية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 71

[68] حسن الوزان، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ج 1، ص 165

[69] السعدي، مصدر سابق، ص (20 – 21).

[70] علي محمد عبد اللطيف، تمبكتوا أسطورة التاريخ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2001، ص (85 – 86)، أنظر: عبد القادر زبادية، مملكة شنغاي في عهد الأسقيين، مرجع سابق، ص 100

[71] مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998، ص 302.

[72] السعدي، مصدر سابق، ص 21
[73] محمود كعت التبكي، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور، وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، ت: د، آدام بمبا، ط 1، مؤسسة الرسالة 2014، ص 294- 295.
[74] أرنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، تح: حسين إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، 1971، ص 355.
[75] مارمول كربخال، إفريقيا تح: محمد جحي وآخرون، ج 3، د ط، دار النشر المعرفة، الرباط 1989 م، ص 201.
[76] نعيم قداح وعمر حكيم، افريقيا الغربية في ظل الاسلام، د ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية التأليف والترجمة، د ت، ص 165
[77] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دور تمبكتوا الاقتصادي والجغرافي في التجارة الصحراوي، المؤتمر الدولي " الإسلام في افريقيا" جامعة إفريقيا العالمية وآخرون، 1427 ه/ 2006 م، ص 141.
[78] - مبروك الهادي الدالي، المرجع السابق، ص 101.
[79] سعد غيث مطيرة تنكن، نشأتها وأهم مراكز العبادة بها حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجرة/ السابع عشر ميلادي، مجلة جامعة زيتونة، كلية الآداب والتربية، ع 3، ليبيا، 2012 م، ص (107-108)
[80] عبد الرحمان السعدي: مصدر السابق، ص 21
[81] سالم عبد الله بازتيه، انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، ط 1، دار الكتب الوطنية، د بنغازي، ليبيا، 2010، ص 141.
[82] محمد فاضل علي باري، وسعد إبراهيم كريربة، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1427/ 2007، ص 97- 98
* تاوديني: تبعد عن تمبكتوا عشرة أيام، تعتبر مركزا هما في طريق الشمال لتحميل كميات الملح نحو تنبكت، لأنها قامت قرب سبخة ثغازي، ينظر: محمد الغربي، المرجع السابق، ص 587
[83] السعدي، المصدر السابق، ص 4
[84] محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1962، ج1، ص 07.
[85] M: Charles bosselard. m: tlemcen et tombouctou (extraite de 1 akhabar 1861;p3,alger,nouvember 1860.
[86] 2 M: Charles bosselard. m: tlemcen et tombouctou (extraite de 1 akhabar 1861;p3,alger,nouvember 1860.
[87] Mgra, hxcquaub,monographie de tourbouctou (accompagnee de nombreuses illustrations. et dune carte de la region de tourbouctou); societe de etudes coloniales et maritimes, poris 1900,p14.
[88] محمد الغربي، مرجع سابق، ص 09.
[89] السعدي: المصدر السابق، ص21.
[90] idem: p15-16
[91] حسن الوزان، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ج 1، ص 165
[92] السعدي: مصدر سابق، ص 21
[93] أبو بكر اسماعيل ميقا، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400ه إلي 1100ه، مكتبة التوبة، الرياض، 1997، ص 54
[94] العمري فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 119.

[95] شوفي عطاء الله جمال، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م، ص 43.
[96] جبريل تياني تمسير، تاريخ افريقيا العام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988، مج4، ص176.
[97] جبريل نياني تمسير، المرجع السابق، مج4، ص 26.
[98] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ ولاعتبار يذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، سكنية سبولي، مطابع دار الأمين، القاهرة، مج3، 1948، ص 442
[99] محمود كعت، المرجع السابق، ص 120
[100] جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، دار الكب الإسلامية وآخرون، بيروت، ص 72
[101] جبريل نبان، المرجع السابق، مج 4، ص 59
[102] جبريل تبان، المرجع نفسه، ص 59
[103] السعيد: المصدر السابق، ص 20، 21
[104] جبريل تمسير نباتي، المرجع السابق، مج 4، ص 165
[105] السعدي، المصدر السابق، ص 87
[106] نور الدين شعباني، الفن والعمارة في مملكة مالي الإسلامية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الوادي، الجزائر، عدد4، أفريل 2016، ص 249
[107] نور الدين شعباني، الفن والعمارة في مملكة مالي الإسلامية، المرجع السابق، ص 249
[108] محمود كلف، المصدر السابق، ص 56
[109] أنظر الملحق 1، ص 34
[110] أحمد بدير الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكت البهية، تح، الهادي المبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2001، ص 71
[111] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 268
[112] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، د ت، د، ط، ص 62- ص 63
[113] عبد الحميد جنيدي، الحياة الثقافية في مدينة تنبكت (تمبكتو) في القرن 10 ه / 16 م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة - الجزائر، عدد6، 2012، ص 206
[114] مهدي روق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم في غرب إفريقيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 1، الرياض، 1998، ص 641.
[115] عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص 206- 207
[116] محمود كعت، المصدر السابق، ص 180
[117] عثمان منادى، مظاهر الحياة العلمية في حواضر غرب افريقيا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر بالواد - الجزائر، عدد11، 2017، ص 23
[118] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، 1987، ص 691
[119] رياض بن الشيخ الحسي، أثر الثقافة العربية الإسلامية في اكتساب العربية وآدابها في السودان الغربي، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 33، ع 1، قسنطينة، الجزائر، 2019، ص 445.
[120] عثمان منادي، مظاهر الحياة العلمية، المرجع السابق، ص 25
[121] عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص 207
[122] مبحوث بوداوية، المرجع السابق، ص 204
[123] السعدي، مصدر سابق، ص23

[124] كعت، مصدر سابق، ص 121
[125] كعت، مصدر سابق، ص 63.
[126] الأرواني، مصدر سابق، ص 83.
[127] كعت، مصدر سابق، ص 121.
[128] الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 65.
[129] الأرواني، مصدر سابق، ص 21.
[130] الأرواني، المصدر نفسه، ص 81، 82.
[131] كعت، مصدر سابق، ص 121، 122.
[132] السعدي، مصدر سابق، ص 63، أنظر: الأرواني، مصدر سابق، ص 131.
[133] السعدي، مصدر سابق، ص 63، أنظر: الأرواني، مصدر سابق، ص 131، 132.
[134]السعدي، مصدر سابق، ص 23، أنظر: الأرواني، مصدر سابق، ص 129.
[135]الهادي الدالي، المرجع السابق، ص 155.
[136] الهادي الدالي، المرجع السابق، ص 155، أنظر: السعدي، مصدر سابق، ص 23.